أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي (ت ١٢٥٣هـ) وتصوفه

الباحث/ محمد سيد محمد سيد

إشراف

الأستاذ الدكتور/ محمد علي الجندي

الملخص:

أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي العلمي الحسني (توفي عام ١٢٥٣ هـ) هو شيخ صوفي مغربي وعالم دين. وُلد في مدينة العرائش بالمغرب ونشأ في بيئة دينية متدينة. تلقى تعليمه الأولي في العلوم الإسلامية في العرائش، ثم سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لمواصلة دراساته. أحمد بن إدريس العرائشي كان من أعلام الطريقة العرائشية الصوفية، وهي إحدى الفروع الصوفية في المغرب. كانت الطريقة العرائشية تعتني بالزهد والتصوف والتركيز على العبادة والتواصي بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد تولى الشيخ العرائشي قيادة الطريقة بعد وفاة شيخه السابق، وعمل جاهدًا على تعليم التصوف والتوجيه الروحي لأتباعه.

نشاء السيد أحمد بن إدريس على نشأة علمية متميزة، حيث حفظ القرآن الكريم على يد أخيه محمد، وهو أحد أخويه اللذان قاما بتربيته، وهما محمد وعبد الله، كما ورد عند بعض من ترجم له، فالسيد أحمد تربى في كنف أخويه محمد وعبدالله، أما والدته فهي من الأشراف الزوائية "أنه قد ولد السيد أحمد بن إدريس بن محمد بن على وسط أسرة دينية بقرية ميسورا بالقرب من مدينة فاس بالمغرب في سنة(١١٦٣هـ\ ١٧٥٠م)، وهو من ذرية الإمام إدريس بن عبدالله المحض من السادة الأدارسة المقيمين في المغرب، والذين يلحق نسبهم بالسيد الحسن بن على رضى الله عنهما. وأنه بعد أن حفظ القرآن الكريم وقرا كثيرا من المتون، ونال قسطاً وافراً من العلوم وانتقل، وهو في العشرين من عمره، إلى فاس، حيث أخذ عن علمائها في كافة علوم الظاهر وزواج بينها وبين التصوف.

يُعتبر الشيخ العرائشي شخصية روحية محترمة ومحبوبة في المغرب، حيث كان يشتهر بتعاليمه الروحية والاجتماعية. كما كتب العديد من الكتب والمؤلفات في مجالات الصوفية والتصوف والعلوم الدينية. وقد جاء رجل إلى بعض الصالحين فشكى إليه كثرة العيال وقلة ذات اليد، فقال اذهب إلى بيتك فكل من وجدت رزقه عليك فأخرجه من بيتك، وكل من وجدت رزقه على الله فدعه مكانه، فقال له: ما منهم إلا ورزقه على الله، قال: هو ذاك، يعني له مرتين آه آه من ثقل حمل ليس على ظهرك منه شيء" وتُوفي الشيخ أحمد

بن إدريس العرائشي في عام ١٢٥٣ هـ ودُفن في مدينة العرائش. لا يزال تأثيره وتعاليمه حاضرة في الطريقة العرائشية وفي المجتمع الصوفي في المغرب.

الكلمات المفتاحية:

(أحمد بن إدريس ، تصوفه ، أحزابه وأوراده)

Abstract:

Ahmad bin Idris Al-Araishi Al-Yamlahi Al-Alami Al-Hasani (died ١٢٥٣ AH) is a Moroccan Sufi sheikh and religious scholar. He was born in the city of Larache, Morocco, and grew up in a religious and devout environment. He received his initial education in Islamic sciences in Larache, then traveled to Mecca and Medina to continue his studies. Ahmad bin Idris Al-Araishi was one of the prominent figures of the Larache Sufi order, one of the Sufi branches in Morocco. The Larache order focused on asceticism and Sufism, focusing on worship, enjoining good and forbidding evil. Sheikh Al-Araishi took over the leadership of the order after the death of his previous sheikh, and worked hard to teach Sufism and provide spiritual guidance to his followers. Mr. Ahmed bin Idris grew up in a distinguished scientific upbringing, as he memorized the Holy Quran at the hands of his brother Muhammad, who is one of his two brothers who raised him, namely Muhammad and Abdullah, as mentioned by some of those who translated him, Mr. Ahmed was raised in the care of his two brothers Muhammad and Abdullah, and his mother is from the Zawiya nobles. "Mr. Ahmed bin Idris bin Muhammad bin Ali was born in the midst of a religious family in the village of Misura near the city of Fez in Morocco in the year (١١٦٣ AH / ١٧٥٠ AD), and he is from the descendants of Imam Idris bin Abdullah, the pure Idrisid gentlemen residing in Morocco, whose lineage goes back to Mr. Hassan bin Ali, may God be pleased with them. And after he memorized the Holy Quran and read many texts, and gained a large share of knowledge, he moved, when he was twenty years old, to Fez, where he learned from its scholars in all the sciences of the apparent and married them with Sufism. Sheikh Al-Araishi is considered a respected and beloved spiritual figure in Morocco, where he was famous for his spiritual and social teachings. He also wrote many books and publications In the fields of Sufism, Sufism and religious sciences. A man came to some righteous people and complained to him about his many children and lack of money. He said, "Go to your house and whoever you find his sustenance is on you, expel him from your house, and whoever you find his sustenance is from Allah, leave him where he is." He said to him, "There is none of them but that his sustenance is from Allah." He said, "That is it," meaning to him twice, "Ah, ah, from the weight of a burden that is not on your back." Sheikh Ahmed bin Idris Al-Araishi died in ١٢٥٣ AH and was buried in the city of Larache.

His influence and teachings are still present in the Larache way and in the Sufi community in Morocco.

Keywords: (Ahmed bin Idris, his Sufism, his parties and his litanies)

المقدمة:

يعد التصوف في القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجرياً في المغرب العربي ملمح ممتد جذورة من تصوف شيوخ المغرب ولما كان موضوع الدراسة "ملامح الفكر الصوفي في المغرب العربي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجرياً (أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي العلمي الحسني(ت١٢٥٣هـ)، ويعد التصوف الإسلامي أحد الروافد الفكرية التي تمد قارئها فيه بجواهر معرفية، وأخرى أخلاقية، تستمد مشروعيتها من القرآن والسنة، وينفرد التصوف في الإسلام عن غيره من المدارس الفكرية بنمط معرفي خاص ومعتمداً الذوق منهجاً في التفسير، وقد تعددت ملامح الفكر الصوفي المغربي وفقا للحقبة الزمنية المعاش فيها ونتيجة عدة عوامل أما سياسية أو اقتصادية، وعند الحديث عن ملامح الخطاب الصوفي في الغرب الإسلامي نجده يشتهر بالأولياء والصالحين وقد كانت ذات قيمة في تاريخ الفكر البشري، واستوطن المغرب العربي العديد من الصلحاء الزهاد، منهم الشيخ أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي العلمي الحسنى أبو العباس الحسيني (ت ١٢٥٣ه)، ويعد أحد أعلام التصوف في بلاد المغرب ولد بميسور(من قرى فاس بالمغرب) سنة (١١٦٣هـ – ١٧٥٠م). تعلم بفاس وقرأ الفقه والتفسير والحديث، وأسس الطريقة الإدريسية المعروفة أيضا بالطريقة الأحمدية.

منهج البحث:

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج التحليلي المقارن وجمع المادة العلمية وعرضها وتحليل نصوصها ومقارنة تلك النصوص مع بعضها بعد ذلك نقد هذه النصوص واستنتاج بعض النتائج في نهاية البحث .

ويتكون البحث من مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع

المبحث الأول: تصوف أحمد ابن إدريس وتعاليمه الصوفية:

المبحث الثاني : تربية المريد على التعلق بالله وعلاقة بالشيخ عند ابن إدريس

المبحث الثالث :ـــــ أحزاب وأوراد وصلوات أحمد بن أدريس.

وأخيرا الخاتمة وتشتمل علي أهم النتائج

وقائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول : تصوف أحمد ابن إدريس وتعاليمه الصوفية:

التخلي والتحلي:

أهم التعاليم الروحية التي قدمها الشيخ العرائشي في الطريقة العرائشية:

الشيخ أحمد بن إدريس العرائشي قدم العديد من التعاليم الروحية في إطار الطريقة العرائشية. ومن أهم هذه التعاليم:

(الزهد والتقشف – المحبة والتسامح – العبادة والتقوى – الصبر والتوكل – الإصلاح الذاتي – الاجتماع والتواصل الاجتماعي)

كان الشيخ العرائشي يحث على التخلي عن الدنيا والمادية، وتجاهل الشهوات والمغريات العالمية. ويشجع على التقشف والعيش ببساطة وتواضع، ويدعو إلى تعزيز المحبة والتسامح بين الناس. وكان يؤكد على أهمية التعاون والتعاطف وتقدير الآخرين. وكان يشدد على أهمية العبادة الصادقة والمستمرة، وعلى ضرورة الحفاظ على القرب من الله وتقوية الروح الدينية. وكان يحث على ممارسة الصبر في وجه التحديات والابتلاءات، والاعتماد على الله والتوكل عليه في جميع الأمور. وكان ايضاً يدعو إلى مراجعة الذات والعمل على تحسين السلوك والأخلاق، والسعي للتطور الروحي والنمو الداخلي، ويشجع على تعزيز العلاقات الاجتماعية الصالحة والبناءة، والمشاركة في المجتمع وخدمته. تعاليم الشيخ العرائشي تركزت على التقوى والتزام القيم الإسلامية، وعلى تطوير الروحانية الفردية وتحقيق السلام الداخلي والرضا الروحي.

ويقال ان قد أخذ "سيدى أحمد الطريق عن سيدى عبد الوهاب التازي عن شيخه العارف بالله تعالى سيدى عبد العزيز الدباغ عن سيدنا ومولانا الخضر عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وهو من أعالى الأسانيد القليلة الوجود وهذا باعتبار اجتماع الخضر عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حال حياته. كأخذ سائر الصحابة عنه. وأما الأخذ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة ومناما فقد كان للسيد أحمد بن إدريس منه نصيب كبير، بل لم يكن له في آخر أمره معول في شيء إلا عليه ولا رجوع إلا إليه صلى الله عليه واله وسلم"[1]

ثانياً ـ طريقة أحمد بن إدريس:

فضائل الطريقة الأحمدية والمنتسبين إليها وأما فضائل هذه الطريقة فإنها قد أخذت من أكابر المحمدين عن مثلهم إليه الله ، فقد أخذها رضى الله عنه عن شيخه إمام عصره

(١) السيد احمد بن ادريس، كنز السعادة والدعوات المستجابة تحقيق الشيخ صالح الجعفري ، نشر دار جوامع الكلم ، ١٩٨٩، ص ٦، ٧.

سيدي عبد الوهاب التازي الحسني ، عن شيخه عبد العزيز الدباغ الحسني ، عن شيخ الشيوخ الخضر عليه السلام ، عن الله وعن رسول الله باعتبار اجتماع الخضر عليه السلام ، وقد احتوي سيدي عبد العزيز كما في . الإبريز، علي أسرار سيدي العربي الغشتالي بواسطة تلميذه سيدي العربي، وشيخ سيدي عبد العزيز سيدي عمر بن محمد الهواري ، وسيدي العربي أخذ عن سيدي محمد بن ناصر الدرعي عن سيدي أحمد بن على الحاج الدرعي عن أبي القاسم النازي عن سيدي علي بن عبد الله الفلالي عن سيدي أحمد بن يوسف الغلالي إلى الراشدي عن سيدي أحمد زروق بسنده، إلى الإمام أبي الحسن الشاذلي بسنده وقد أخذ سيدي عبد الوهاب كشيخه الدباغ عنه ، ولسيدي عبد الوهاب المذكور روايته العامة عن سيدي أبي سالم العياشي بإجازته العامة من الشيخ حسن العجمي كما في رحلته بأسانيده المتصلة ، وقد ذكر ذلك في (المنهل الروي) سيدي محمد بن السنوسي بعد أن قال : وأما ما اشتملت عليه خاتمته من أسانيد الطريقة الصوفية فأذكر أولاً سندنا إجمالاً . ومراده بالخاتمة خاتمته لكتاب (الكواكب الدرية) فقد احتوي على أربعين طريقة وكتاب (السلسبيل المعين) له كفيل ببيان أسانيدها ونسبتها وقال بعد : وأرويها أيضاً عن شيخنا أبي العباس العرائشي (يعني سيدي أحمد) عن القطب النازي عن أبي سالم العياشي بإجازته العامة عن الشيخ حسن المذكور كما في رحلته وقد أخذ سيدي أحمد عن سيدي المجيدري عن قطب الجان القوقوي عن سيدنا علي بن أبي طالب عن رسول الله وبهذا السند يروي الحزب السيفي . وقد أخذ عن سيدي أبي القاسم كما قاله في مكتوب لسيدي محمد عثمان فقال : وأيضاً أخذنا الطريق عن سيدي أبي القاسم الملقب بالوزير، وسنده متصل بالشاذلي بوسائط كثيرة ، وسند الشاذلي يتصل بسيدنا الحسن بن علي رضى الله عنهما تركت ذكر سنده الطوله . يريد رضى الله عنه ترك ذلك لاقتضاء المقام وقد ذكره سيدي محمد بن السنوسي في المنهل ، فقال له : وأروي الطريقة الشاذلية مسلسلاً بتلقين الذكر ولبس الخرقة وهو أني أخذتها عن مولانا أبي العباس العرائشي ولقنني الذكر والبسني الخرقة كما لقنه وألبسه شيخه أبو المواهب النازي وسيدي أبو القاسم الوزير الفاسي والأول عن شيخه سيدي محمد أبي زيات القندوسي بسنده ، والثاني لقنه سيدي شيخه سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله المذكور، وهو لفته سيدي عبد الرحمن المجذوب وهو لقنته سيدي على الصنهاجي المعروف بالدوار ، وهو لقنه سيدي إبراهيم همام ، وهو لقته الشيخ أحمد زروق بسنده ، وأما سند سيدي محمد بن زيات المذكور آنفاً في المنهل وأرواها . يريد الطريقة الشاذلية الناصرية . عن شيخنا سيدي أحمد بن إدريس عن شيخه عبد الوهاب النازي عن شيخه سيدي محمد بن زيات القندوسي

عن شيخه سيدي مبارك عن شيخه ابن عربي الفيلالي عن سيدي محمد بن ناصر بسنده الآتي إلي الشاذلي.. أقول : وهو يتصل إلى سيدي زروق أولاً وهو عين ما تقدم في سند سيدي العربي الغشتالي ، وقد أخذ سيدي أحمد عنه الله بلا واسطة ، وقال كما نقله عنه تلميذه القاضي حسن عاكش في كتابه (عقود الدرر) . أرباب هذه الطريقة أخذوا طريقهم بوسائط وأنا أخذت طريقتي عن رسول الله عله بلا واسطة ، فأنا طريقتي محمدية أحمدية في كل حال ومقال فمبتداها من النور المحمدي ومنتهاها إليه. (وفي تذييل المناقب الخدمية : رأي بعض الصالحين النبي ع ومعه أكابر أهل السند وكل واحد يذكر طريقته ويصححها عن النبي الله ، فقال لهم النبي : طريقتي هي طريقة أحمد بن إدريس ، فقالوا : ، يا رسول الله ألسنا كلنا على طريقتك ، فقال لهم : كلكم علي طريقتي ولكن طريقتي الخاصة هي طريقة أحمد بن إدريس. [١]

ملامح سلوك الطريقة :

فضائل شيخ الطريقة السيد أحمد بن إدريس

وأما فضائل صاحب هذه الطريقة فكثيرة جداً مأخوذة من جده قمرة قال لبعض المقربين في عقد الدر النفيس الشيخ إبراهيم الرشيد ابني أحمد بن إدريس غوث لا كالأغواث وفرد لا كالأفراد وجرس لا كالأجراس فوق المكل، وممد الكل، ، وقال سيدي الإمام محمد بن علي السنوسي في وارداته الكشفية : وفي ليلة ثالث وعشرين وقع اجتماع بأهل الله وفيهم الشيخ السماني رضي الله عنه والقوم كلهم ناظرون في وصف الشفاء. يريدون سيدي. أحمد بن إدريس لأنه مسمى بهذا الإسم عند أهل الله. وفي سمو مقامه وتحقيقه وجزيل ارثه الذي كاد أن يكون عين مورثه ، حتى قال الشيخ المذكور : غاية ما أطلعني الله عليه وعرفتي : عند سهلا والجيلاني والعالمي وقال – أي الشيخ السماني. وما واحد منهم حام حول حماء ولا اكتمل بسور نور سناء ، ثم أخذ ورقة. وسطرهم فيها بلا مراد وهو يعددهم واحداً بعد واحد ، ويتمعن فيما لهم وله. دهشا متحيراً مما يراه من عظيم مقامه حتى قال : لو اجتمع هؤلاء كلهم ووزنوا لكانوا معه كالحم، فإذا أمامي رسول الله في جماعة من أصحابه وهم منزيون بزي المغاربة في اللباس وهو الله يقول: وها أنا أنظر والفحص مع أصحابي هل أحد هذا حلوه واقتفي أثره فلم أحد. وقال أيضا في وارداته هذه المباركة : إن النبي عنه قال له: قل في وصفه ولعنه كل ما يصح في حقي ولأجل هذا كثيراً ما تريك كيف اتحاد ذاته بذاتي وكيف هو ممتزج معي ومتحد ثم التفت إلى الشيخين

(١) سيدي محمد بن على بن احمد بن إدريس، رسالة الأوراد الإدريسية،مصدر سابق، ص٩٤، ٩٥، ٩٦.

وقال. لهما : تشهدان لهذا ، فقالا : يشهد الله بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وصالح المؤمنين ، ، أقول ومعنى هذا الاتحاد هو شدة الارتباط فلا تلقي بك الأفهام السيئة إلى تداخل الذوات أو مثله من الأمور الباطلة، ومن المواضع التي قد أري لسيدي محمد السنوسي عيانا اتحاد الأستاذ به ما حكاه بقوله في تلك الواردات لما سأله الخير الأولاد سيدي أحمد وأهله فقال : أتسألني عن أهل بيتي وأزواجي وذريني ؟ أنت أحرص علي نفسي، فقال : لا والله يا رسول الله أنت أولي منا ومنه ينفوسنا ولكني فنظرتهم عن يمينه في صعيد من النور والأنوار تخفق عليهم من الثياب والحال ورونق الجمال والحسن البارع مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم ذكر كلاماً إلى أن قال : فما ذكر يعني رسول الله عله، ولداً من أولاد سيدنا الشفاء. يعني سيدي أحمد كما تقدم. إلا ويذكره بين ولدين من أولاده أو بنته إلا ويذكرها بين بلدين من بنائه ولا زوجة إلا ويذكرها بين زوجتين من زوجاته ، كأنه يشير إلى الامتزاج الكلي، وأنا لم أعرف شيئاً من الجميع إلا تسميته الله حتى سيدي محمد وسيدي الطيب لكونهما في عالم وأجسام وحلل وأشكال نورانية تذهل العقول منها وتخرج عن عالم حسها ، وإني لما غلبني ما أجده من شدة النور وخفقان البوارق أشار بيده فعال بيني وبينهم بسور أخضر لا أري شيئاً خلفه.

ثالثاً:ــ علاقة الجعافرة بالأدارسة:

"فقد كانت صلة السادة الجعافرة بالسادة الأدارسة صلة وثيقة وطيدة ، موروثة عن الآباء والأجداد ، وذلك منذ أن احتضنت مدينة دنقلا السيد عبد العالي بن السيد أحمد بن إدريس وابنه السيد محمد الشريف- رضى الله تعالى عنهم أجمعين"[1] وهذه الصلة كانت ولا تزال مبعث التقدير والولاء وموضع الاحترام والوفاء ، فقد ورثنا نحن هذا الحب وهذا التقدير عن آبائنا ، ولقد توج شيخنا فضيلة سيدى الشيخ صالح الجعفري – رضى الله تعالى عنه – هذا الحب وذلك الإخلاص وهذا الوفاء والولاء بما قدم للأمة الإسلامية عامة ولأبناء الطريقة الأحمدية والطريقة الجعفرية خاصة من تراث سيدى السيد أحمد بن إدريس وكراماته ، وفي مقدمة ما قدم كتابه."المنتقى النفيس" فهذا الكتاب يتضمن مناقب سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه – كما يضاف إلى ذلك بعض الإيضاحات الجلية حول مشروعية التوسل بالنبي – صلى الله عليه وآله وسلم- بحث في حياة الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام- في قبورهم وأدلة ذلك . إلى غير ذلك من البحوث. كما يتضمن الكتاب بشارة لائحة عظيمة في إشارة واضحة كريمة – وذلك عن طريق الكشف

(١) سيدي أحمد بن إدريس ، تحقيق: صالح الجعفري ، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، دار جوامع الكلمة، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٣.

والإلهام– إلى ما سوف تكون عليه أوراد طريقته الجعفرية من الخير العميم والفضل العظيم ومن ذلك قوله عن أوراده: تتزاحم على تاليها الفيوضات وتتلاشى أمامه من النفس الرعونات[١] ، فيها بروق الماعة وسيوف قطاعه. ويقول عنها في موضع آخر . فعليك يا أخانا بالإكثار من هذا الذكر الذي اختصنا الله تعالى به.

المبحث الثاني: تربية المريد على التعلق بالله وعلاقة بالشيخ عند ابن إدريس

أولاً:ــ تربية المريد على التعلق بالله:

خطاب سيدي أحمد بن إدريس لتلميذه الميرغني رضي الله عنهما أما بعد : أيدك الله بروح منه ولا أخلاك وقتاً عنه ، فشعر عن ساعد الجد ذيل الاجتهاد واترك الراحة والرقاد ، وقم الله عز وجل على قدم الصدق واجعل همتك فيه أعظم زاد، وإياك وإياك حتى من إياك ، وإياك والاغترار بإقبال الخلق وتعظيمهم إياك ، فإنها فتنة وابتلاء ، وملاحظة إقبالهم منم قائل ، ويرقهم خلب ليس فيه خطر هاطل ، فاقطع يأسك منهم ، واحم طمعك عنهم وأقبل على مولاك بكليتك قلبا وقالبا فإنه لا أخر على الفقير الصادق من طمعه في الخلق ، فإن الطمع في الخلق سيف قاطع عن الحقي ، وأعلى همتك حتى يقتدى بك إخوانك ، ولا تستند إلى الراحة والبطالة فيأخذون بحظك فيهلكون، واحملهم على الجد والاجتهاد وقو وقوفهم في الله بالحال والمقال فإنه قد صحينا جماعة من الإخوان المغاربة فعلت همتهم فحاروا قصب السبق في المعرفة بالله ، فانفتح لهم الباب من الله. فاتخرقت لهم العوائد ظاهرهم وباطنهم، فصاروا من المحدثين عن حضرة الحق بلا واسطة حتى أن كلا منهم جمع كتابا في كراريس بما فتح الله عليه من المكاشفات والبشارات مما لا يسمع به عن أكابر الرتباء المتقدمين، حتى إن بعض الأكابر كابي يزيد استصغر نفسه في جنب أحدهم مجد السير واجتهد لتكون في أول الصادقين ، فإني تعجبت من صدق هؤلاء الذين ذكرتهم لك غاية العجب ، فإذا دخلوا الحلوة أنوا بالعجب العجاب من غرائب المعرفة والمكاشفات واللطائف ، وإذا حضروا المجلس كوشفوا بما يبهر العقول بحسن معاملتهم مع الله وقطع ما سواه ، وإني لا أحب أن تكون دونهم بل أحب أن تكون من أعلاهم ، وقد انحلت الله لك وكيلا وكفيلا فيما رغبتك فيه وجعلته خليفة عليك ، فأعنى على نفسك يعلو الهمة في الله وقطع العوائق والعلائق القاطعة عن الله تعالى، والسلام عليك وعلى أولادك وأهلك وجميع من يلوذ بك من الإخوان ورحمة الله وبركاته. [٢]

(١) سيدي أحمد بن إدريس، تحقيق: صالح الجعفري، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، مصدر سابق، ص٤، ٥.

(٢)سيدي أحمد بن إدريس، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس،مصدر سابق ، ص٢٤، ٢٥ .

أحمد ابن إدريس وطريقته في تأديب تلاميذه:

كتاب من سيدي أحمد لتلميذه الميرغني وهناك كتاب أرسله قدس سره إلى بعض تلامذته الأجلاء ألا وهو السيد محمد عثمان الميرغني رضى الله عنه كهذه القواعد التي هي مفيدة جدا لمن يريد معرفة السير إلى الله، وهذا هو الذي مدحه الأستاذ رضى الله عنه فقال : (وقد وصل ذلك الكتاب إلى قوم وانتفعوا به غاية النفع وعلموا به حقيقة طريق أهل الله على أي شيء فعليك به فإن ذلك الكتاب لما اطلع عليه من هداه الله ارتفعت همته في الله فانتفع به غاية النفع والله المستعان) وهذا هو الكتاب : فقال بعد السلام والخطاب : (أما بعد أيدك الله بروح منه ولا أخلاك عنه ، فشمر عن ساعد الجد واهجر الراحة والرقاد ، وقم الله عز وجل على قدم الصدق ؛ واجعل همتك فيه أعظم زادك ، وإياك وإياك وإياك حتى من إياك ، وإياك والاغترار بإقبال الخلق وتعظيمهم فإنها فتنة وابتلاء ؛ وملاحظة إقبالهم سم قاتل وبرقهم حلب ليس فيه مطر هاطل ، فاقطع يأسك منهم ؛ وأحسم طمعك عنهم . وأقبل على مولاك يكلينك قلبا وقالبا ، فإنه لا أصر على الفقير الصادق من طمعه في الخلق ، وإن الطمع في الخلق سيف قاطع عن الحق ، وأعل همتك حتى يقتدى بك إخوانك ، ولا تستند إلى الراحة والبطالة فيأخذون بحالك فيهلكون، فاحملهم على الجد والاجتهاد وقو يقينهم في الله بالحال والمقال، فإنه قد صحبنا جماعة من الإخوان المغاربة فعلت همتهم في الله ، فحازوا قصب السبق في المعرفة بالله ، فانفتح لهم الباب من الله . والخرفت لهم العوائد ظاهرا وباطنا، وصاروا من المحدثين من حضرة الحق بلا واسطة حتى إن كلا منهم جمع كتابا فيه كراريس بما فتح الله عليه من المكاشفات والبشارات بما لم يسمع به عن أكابر الأولياء المتقدمين، حتى إن بعض الأكابر كأبي يزيد استصغر نفسه في جنب أحدهم ، ولهذا المكتوب بقية نفيسة ، إلى أن قال : (وإني لا أحب أن تكون دونهم بل أحب أن تكون من أعلاهم، وأعلم أني لك فيما حرضتك عليه نعم المعين بالهمة والدفع إلى الله ، وقد اتخذت الله لك وكيلا وكفيلا فيما رغبتك فيه، وجعلته عز وجل خليفة عليك)[1]

علاقة المريد بالشيخ عند ابن إدريس:

وكان رضى الله تعالى عنه يقول : أول خطوة للمريد الصادق عندي والخطوة الثانية عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وإن لكل ولى دعوة مجابة عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولقد سألته صلى الله عليه وآله وسلم أن يتولى أصحابي بذاته

(١) سيدي محمد بن على بن احمد بن إدريس، تحقيق : الشيخ صالح الجعفري، رسالة الأوراد الإدريسية، دار جوامع الكلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م، ص ٣٤، ٣٥.

الخاصة في الإمداد . فقال : من انتمى إليك فلا أكله إلى ولاية غيرى ولا إلى كفالته بل أنا وليه وكفيله"[١]

وبالجملة كان سيدى أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه جامعا بين علمى الظاهر والباطن وله الباع الطويل فيهما،" وله المعرفة والشهرة التامة في علمى القرآن والحديث رواية ودراية كشفا وتحقيقا أذعن بفضله الخاص والعام وأخذ عنه كبار العلماء الأعلام والجهابذة الكرام."[٢]

المبحث الثالث: أحزاب وأوراد وصلوات أحمد بن أدريس.

ـ الأحزاب الشيخ أحمد بن إدريس:

ثناء سيدى ابن السنوسى على أحزاب شيخه السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ومما قاله العالم التحرير والقطب الكامل الشريف السيد محمد بن على السنوسي في فضل أحزاب شيخه سيدنا ومولانا القطب النفيس[٣]. السيد أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه ما نصه : رأيت سبعة سابق اى رايات قد نصبت : ثلاثة بيض وأربعة خضر، لكل سبع من أسباح أحزاب الشفاء وهو الأستاذ السيد أحمد بن إدريس

واحدة الأولى : راية سر القيومية.

الثانية : راية مقام الاستواء ،

الثالثة : راية توحيد الذات.

الرابعة : راية عظمة الذات.

الخامة : راية الكلام الإلهي ،

السادسة : راية العلم الإلهى

السابعة : راية المحبة الإلهية.

وقال : هذه السبعة الأسباع هي محققة الجدوى والانتفاع. هذه معلومة المنعة والدفاع هذه الشائعة المؤلفها وقارتها وكل من له من المحبين والاتباع هذه المدخلة جنة المعارف جميع من تعلق بها ومن لاد بمؤلفها من الأتباع هذه أسباع حزب الشفاء هذه أوراد الرسول المصطفى. هذه الطائف أهل الوفاء هذه رحيق مختوم سلسبيل أهل المودة والاصطفا هذه حياه مهج المهيمين في الملأ الأعلى وذوى التحقيق بالمتابعة والاقتضا هذه

(١) المصدر السابق، ص ٨، ٩.

(٢) السيد احمد بن ادريس، كنز السعادة والدعوات المستجابة ،مصدر سابق ، ص ١٠

(٣)سيدي أحمد بن إدريس ، تحقيق: صالح الجعفري ، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، دار جوامع الكلمة، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٩٤.

التي من الله تعالى بها على من أراد إكرامه ورحم بها من أراد إجلاله وإعظامه. هذه خلاصة لب الألباب هذه الخاصة مخلص الحب والاقتراب من رب الأرباب[1].

الآية فبتلاوة الحزب الأول يحصل سر القيومية، وهو بالنسبة للمبتدىء يسمى تجلى الأفعال كما أشار إلى هذا البوصيري رحمه الله تعالى في همزيته بقوله: ما أقام الصلاة من عبدا الله وقامت بربها الأشياء و معنى قامت بربها أي المؤثر فيها الله وحده لا شريك له...

الراية الثانية: مقام الاستواء: قال سيدى أبو العباس العرائشي شيخ الأولياء رضى الله تعالى عنه: وتجل لي يا إلهى بمقام الاستواء الجامع للمراتب الحقية حتى أعطى كل مرتبة إلهية حقها من نفسى من غير إخلال بوزن قسطاسالأحدية الإلهية المستقيم(ومن معنى المراتب الحقية الشيء الذي يطلبه الحق سبحانه من عبده ويدخل ذلك في قوله تعالى: واصطنعتك لنفسي حتى أعطى كل مرتبة إليها حقها بعد الكشف والشهود والتحقق بمقام العبودية والعبودة، فالعبودية هي القيام بأوامر الحق سبحانه، والعبودة هي الصبر على قضائه والرضا به، كما قاله الشيخ الجمل رحمه الله تعالى عند قوله تعالى: وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر الأول إشارة للعبودية والثاني إشارة للعبودة ــقال سيدي أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه: (حتى لا أنام عن عبوديتي ولا أذهل عنها في المشاهد القدسية) لأن النوم في غير موضعه والذهول يتنافيان مع الشهود فلا يكون معهما في مقام الاستواء الذي صاحبه يعطى كل مرتبة إلهية حقها، وأضرب لك مثلا يا أخانا في الله تعالى للمراتب الحقية لعله أن يشع عليك شعاع شمس علم حقيقة الذين أحاط بهم الوجد الإلهى والكشف السمعي اعلم أن البسط والقبض رتبتان، ولكل رتبة حال تقتضيها، فإذا تجلى عليك الله بالبسط فالله سبحانه وتعالى بالبسط والحال مبسوط وأنت محل البسط فمثل البسط مثلا كمثل البرد يطلب الدفيء، ومثل القبض كالحر يطلب الهواء، فإذا قابل البسط بما يليق به والقبض بما يليق به فقد أدى حق تلك المرتبتين قلت: فحالك في بسط يخالف يافتي لحالك في قبض فلا تجهل المعنى فمن قام في بسط بحالته التي تليق فقد أدى المراتب واستغنى ولو أخذت في النقل لتهت في وسع هذا الميدان، ولكن أشرنا إليها ببعض إشارتنا لعلك ترشد إلى ما أردنا من جواهر معاني غيوب ما فهموه في مقام السماع الإلهى مقام مشاهدة معنى شاملا كل وجهة على بساط أين المشتاقون إلى ؟ من الذين لا يسهون إذا

(١)سيدي أحمد بن إدريس، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس،مصدر سابق، ص٩٥.

سها الناس، الذين لا تنصرف لهم جارحة إلا بإذن صريح، أولئك الذين هداهم الله به إليه فعرفوه من جميع الوجوه[١].

سر القيومية:

الراية الأولى: راية سر القيومية: قال سيدى أحمد رضى الله تعالى عنه في الحزب الأول: وتجل لي يا إلهى بسر القيومية الإلهية التي قامت بها شيئيات الأشياء كلها سر قيوميتك الإلهية المودع في قولك: والله لا إله إلا هو الحي القيوم[٢].

الراية الثالثة: راية توحيد الذات: قال سيدى أحمد بن إدريس رضى الله عنه: وتجل لي يا إلهي بسر توحيد الذات المطلسم في آية الأنانية الموساوية أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى) حتى يكون ذلك السر روحا لذاتي من جميع الوجوه) . توحيد الذات المطلسم هو الذي أشار إليه سيدى أحمد بن إدريس بقوله: ظهرتم بأوصاف الكمال الناظري فغبت وعنكم لا تغيب سرائري و شاهدت حسنا شاملا كل وجهة وكانت من الوجهات أيضا مظاهري قلت: لما خاطب الحق سبحانه وتعالى سيدنا موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام سمع الخطاب بجميع جوارحه، وغاب عن الأكوان بمكالمته الرحمن، فكان لا يسمع إلا عن الله تعالى، وقد أشار سيدى ابن الفارض رضى الله عنه إلى هذا المقام بقوله: إذا ما بدت ليلى فكلى أعين وإن هي ناجتنى فكلى مسامع كذلك العارفون إذا كانوا في مقام التجلى غابوا عن كل شيء سوى الحق سبحانه لاسيما في أوقات العبادة كالصلاة، فهم يعبدون الله تعالى بأحوال خارقة للعادة يسمعون مالا نسمع ، ويرون مالا نرى، ويعرفون مالا تعرف كما قال سيدى ابن الفارض: فسمعت مالم تسمعى و نظرت ما لم تنظرى و عرفت مالم تعرفى فالعابد العارف في هذا المقام الذي يكون فيه هذا السر روحا لذاته من جميع الوجوه ، فيغيب في الله عما سواه . تمكن سيدى ابن إدريس تمكينا عظيما في هذا المقام الذي رسخت فيه أقدامه ونصبت فيه أعلامه، الذي عبر فيه كلامه عن مقامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه.

الراية الرابعة: عظمة الذات قال سيدي أحمد بن إدريس رضى الله تعالى عنه: (وتجل لي يا إلهي بعظمة الذات التي لا تبقى ولا تذر للمتجلى عليه بها من جميع وجوهه وحيثياته وإدراكاته كلها مشهوداً غير الله) وإلى هذا أشار بعض العارفين بقوله: ما خلقت

(١)سيدي أحمد بن إدريس، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، مصدر سابق، ص٩٨، ٩٩ .

(٢)المصدر السابق ، ص٩٧ .

لك الأكوان إلا لتراها بعين من لا يراها فارق عنها رقى من ليس يرضى حالة دون أن يرى مولاها[1].

الأوراد عند أحمد بن ادريس:

بيان أعظم أوراد الطريقة، وإذا فرغت من أورادك وبقي شئ من الليل فاشتغل بالعظيمية إلي أن يطلع الفجر كما في كتاب (التعمير) ، وقد جرت عادة صاحبه أن يرشد إلي الذكر بالعظيمية والتهليل وهو : لا إله إلا الله محمد رسول الله في كل لمحة. ونفس عدد ما وسعه علم الله – إذا لم يكن الوقت مقيدا بذكر من الأذكار فذاك . وإلا فلا شئ أولي من العظيمية والتهليل ؛ لأن هذين الوردين مع الاستغفار الكبير أعظم أوراد الطريقة . ويتلقين هذه الثلاثة أو التهليل وحده يدخل المريد في ضمن الطريق ، والعدد بحسب الطاقة ، لكن ينبغي للإنسان أن يجعل له وردا لا ينقص عنه بحال وإن فانه قضاء حتي لا تعتاد نفسه البطالة فيهلك . وهناك أعداد في هذه الطريقة وأنت مخير أن نأخذ بواحد منها أو تجعل لك ما تطيقه ، فالمدار على طاقتك لئلا تقع في الحرج، فمن إعداد التهليل ثلاثمائة . فثلاثة آلاف ، فأربعة وعشرون ألفا ، ومن اعتاد العظيمية مائة ، فألف . فألفان، ومن قال من الناس لا أعداد أصلا للأوراد فجهل منه بالموضوع ، وقد أدي به – والعياذ بالله – حتي أوقع المؤمنين في الكسل وخالف الله ورسوله. وأستاذه الذي قد نصح للأمة فقال في مكتوب له إلى تلميذه الشيخ مكي بن عبد العزيز ، فقال بعد كلام : (ثم اعلم يا أخي أن الدنيا راحلة ولا غنيمة فيها إلا طاعة الله، وأفضل طاعته تعالي وأعظمها أجرا ومنفعة عند الله تعالي ذكر الله ، فعليك يا أخي بكثرة ذكر الله سرا وعلانية ، قال سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ، ثلاثة معصومون من إبليس وجنوده : الذاكرون الله كثيرا بالليل والنهار، والمستغفرون بالأسحار ، والباكون من خشية الله... [2]

حول تفسير قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ ﴾ [التوبة:١٢٣-١٢٣] ولما سئل قدس سره عن قوله تعالي : (قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ) أجاب بكلام ينفعك في هذا المقام، فليورده هذا العبد الحقير ، فقال قدس سره : (أول ما يلي الإنسان نفسه قبل كل واحد ، وسماها الله كافرة وقال: ﴿ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَكَفُورٞ مُّبِينٌ ﴾ [الزخرف:١٥-١٥] ولا يدرك الذي عنده ويذهب للبعيد إلا مغرور مخدوع ، والأمر الذي يعينه علي النصرة علي ذلك العدو الذل ، قال تعالي عز وجل للصحابة : ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞ ﴾ [آل عمران:١٢٣-١٢٣] وفيهم سيد المرسلين ،

(١)سيدي أحمد بن إدريس ، تحقيق: صالح الجعفري ، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، دار جوامع الكلمة، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص١٠٠، ١٠١.

(٢) سيدي محمد بن علي بن احمد بن إدريس، تحقيق : الشيخ صالح الجعفري، رسالة الأوراد الإدريسية، دار جوامع الكلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م، ص ٤٤.

يعني : أذلة الله تعالي عز وجل ، وهو وصف المؤمن، والعزة وصف الكفار قال الله تعالي: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص:٢-٢] فالذي أعطاه الله الذلة هو الذي أعطاء العزة عنده الدائمة التي لم تنقض ، وأما العز الدنيوي فهو منقض لا عبرة به ، هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه والحصير قد أثر في جنبه فقال : يا رسول الله هذا كسري وفيصر ينقلبان في الحرير وأنت رسول الله ، قد أثر في جنبك الحصير ! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ! أما ترضي أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة!، يعني أن هذا منقض والمال إلى الراحة الكبري ، قال رضي الله عنه : وقول الله عز وجل : ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عمران:٢٦-٢٦] فالذي أناء الله الملك في الدنيا هو الذي الله الله ، والذي ينزع عنه الملك هو الذي أعزه ، فقوله تعالي : تؤتي الملك من تشاء ، يقابله (تعز من نشاء) وقوله : (وتنزع الملك ممن تشاء) يقابله نقل من نشاء ، والجهاد جهادان : جهاد أصغر وهو جهاد الأدميين غير النفس ، وجهاد أكبر وهو جهاد النفس ، ومن مات في الجهاد الأصغر شهادته صغري ، ومن مات في الجهاد الأكبر شهادته كبري ، ومعني الموت في الجهاد الأكبر هو أن يغني عن نفسه أصلا ، ولا يكون لها عنده قدره ويفني عن شهواتها ومراداتها ، وعن نزاعها مع ربها في شئ ، لأن الميت لا ينازع . يقلبه المغسل له كيف شاء وهو مطاوع ، ولا يرد جوابا علي من سبه أو أذاه . ومن كان كذلك رأي ربه كما في الحديث : لن تروا ربكم حتى تموتوا . وهذا قد مات ، ومن أمثال الصوفية (أصحاب النفوس لا يدخلون حضرة القدوس) ومزاده بقوله : (رأي ربه) هو أن يحصل له المشهد المحمدي المتقدم المشار إليه بقوله صلى الله علي وآله وسلم : : اللهم أنت الأول فليس قبلك شئ ..... إلخ . ، وهو المطلوب له رضي الله عنه في آخر أحزابه كعادته إذا أراد مطلبا أن يلتجئ إلى الله ولا يعتمد في تخليصه إلا عليه ، وقال : ونجل لي يا إلهي بالاسم النور الإلهي الرافع للظلمات الكونية حتي أكون من أصحاب الوجه الإلهي (والله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم) ، ورحم الله الشيخ عبد الهادي اليمني حيث قال من جملة أبيات له في ديوانه : ولو تجلت عنهم ظلم شاهدوا معناه منبسطا ورأوا أن الحجاب هم وقضي يعقوب حاجته والمحوا عن عالم الصور ساريا في ساير القطر عن جمال المنظر النضر وانتهي زيد إلى الوطر.[١]

(١) سيدي محمد بن علي بن احمد بن إدريس، رسالة الأوراد الإدريسية، مصدر سابق، ص٣٨، ٣٩، ٤٠.

ثالثاً: الصلاة عند ابن إدريس:

صفة صلاة أهل الإشراق ارجع إلى الله وهذه صفة صلاة أهل الإشراق ، فقال : ينبغي لمن أراد أن يكون مريدا محفوظا في جميع حركاته وسكناته كالمعصوم أن يفوض أمره إلى الله تعالي ظاهرا وباطنا ، مسلما مستسلما منقادا إليه قلبا وقالبا ، ويصلي ركعتين يقرأ فيهما دعاء الاستخارة النبوية خمس عشرة مرة فيقول بعد الإحرام بدل الاستفتاح : (اللهم إني أستخيرك بعلمك ، وأستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب ، اللهم ما علمت من جميع كلامي وحركاتي وسكناتي وخطراتي وأنفاسي كلها دائما أبداً سرمداً في يومي هذا وما بعده إلى انقضاء أجلي خيرا لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري ، فاقدره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، اللهم وما علمت من جميع كلامي وحركاتي وسكناتي وخطراتي وأنفاسي كلها دائما أبداً سرمداً في يومي هذا وما بعده إلى انقضاء أجلي شراً لي في ديني ودنياي ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه ، وأقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به إنك على كل شئ قدير) . ويقرأ في محل الاستفتاح ، وبعد تمام الفاتحة والسورة ، وفي الركوع ، وفي الرفع منه ، وفي السجود ، وفي الرفع منه ، وفي السجدة الثانية ، والرفع منها ، وقبل القيام إلى الركعة الثانية ، وفي الركعة الثانية بعد قراءة الفاتحة والسورة ، وهكذا يفعل في كل ركن إلا في الجلسة الأخيرة فيقدم التحيات ، فإذا سلم قرأها. قال رضي الله عنه : (من داوم علي ذلك في نهاره أو ليله أو كليهما كان كالمعصوم في أموره كلها ، وإني أعرف رجلا من الصالحين كان ملازما عليها في الليل مرة وفي النهار مرة فكان كالمعصوم لا يقع منه إلا ما يرضي الله عز وجل) ، ومن استعملها من أجل حاجة مخصوصة فعلها على الوصف المذكور في الحديث[1] أو علي هذا الوجه إذ كلاهما واحد ، وعلامة الإذن فيما استخار عليه أو عدمه : إن كان خيرا أثبته الله في قلبه ، وإن كان شرا محاه الله من قلبه في أثناء الصلاة أو عند الفراغ منها إلا أنه يسميها بخصوصها علي ما يعهد فيها ، وأما الاستخارة العامة فهي على ما مر فإن كان شراً لا ييسر الله له فعله وعصمه منه بحمايته وحفظه ووقايته ، وإن كان خيرا قيده إليه بسلاسل توفيقه وعنايته ، انتهي. [2]

(١) وهو ما ورد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلمنا الاستخارة كما يعلمنا السورة من القرآن يقول : ، إذا هم أحدكم بالأمر لا يدرى ما وجه الصواب فيه فليصل ركعتين أولاهما بالفاتحة والكافرون والثانية بالفاتحة والإخلاص، وليقل بعد السلام : اللهم إني أستخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم إن كان في هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى – أو قال : (عاجل أمرى وأجله) –فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه ، وإن كان في هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمرى ، أو قال : (عاجل أمرى وأجله) فاصرفه على واصرفني عنه ، واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضنى به ، قال : ويسمى حاجته

(٢) سيدي محمد بن علي بن احمد بن إدريس، تحقيق : الشيخ صالح الجعفري، رسالة الأوراد الإدريسية، دار جوامع الكلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م، ص٦٨، ٦٩.

استعانة المريد بالخلوة وكيفية ذلك وإذا رأيت نفسك لا تساعدك على القيام على الوظائف العبادية مع تذكيرك ، فاستعن بالخلوة التي هي نافعة للمبتدئ والمنتهي ، وبها تحصل الحمية التي هي أصل الدواء، وخلونك هذه إما في أوقات مخصوصة كما أرشد إلى ذلك بعض تلامذته قائلا: فاتخذ لك ساعة تختلي فيها بريك وتوجه إليه في الخلوات بالحزبين العظيمين المسميين بالورد الأحمدي والسر السرمدي ، وبالتجليات العظمي والغرق في بحر الأسما فإنها من أعظم أدوية القلوب في كشف سر الغيوب، انتهي كلامه ، وإما بأن تكون علي الوجه عند القوم من الانقطاع أياماً ، وقد قال : ، ولا شك أن الخلوة إن لم يحصل فيها فتح يحصل معها صفاء القلب ويحصل معها البشارات.[١]

(١) سيدي محمد بن على بن احمد بن إدريس، تحقيق : الشيخ صالح الجعفري، رسالة الأوراد الإدريسية، دار جوامع الكلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م، ص٨١.

الخاتمة:

- تبين الدراسة أن أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي العلمي الحسني حفظ القرآن الكريم مبكراً وتلقي العلوم بتوجيهاً من أخويه.
- لقد تناولت الدراسة ملامح الفكر الصوفي في المغرب العربي عند (أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي العلمي الحسني (ت١٢٥٣هـ) أسس أحمد بن إدريس العرائشي اليملحي الطريقة الأحمدية الإدريسية.
- كان لأحمد بن إدريس العرائشي دور سياسي رغم وجوده في فترة كثرة فيها الصراعات وسبقت بوباء الطاعون، وظهر أثرها في تلميذه السيد محمد بن على السنوسي مؤسس الحركة السنوسية حيث كان لها دور جهادي في الأراضي الليبية ومن تلاميذه الشيخ عمر المختار.
- كثر ترحال أحمد بن إدريس بحثاً عن بيئة مناسبة لنشر طريقته وهروباً من الصراعات والجماعات المعارضة لفكره.
- الطرق الصوفية سايرت الأوضاع التي اختلفت باختلاف المؤثرات، والمتغيرات الخارجية وواكبت التطورات، وفي ظل ذلك كان لها أدوار حسب ما تقتضيه الوضعية المرحلية، فأحيان التعليم والخدمة الاجتماعية، وأحيانا أخرى رفع لواء الجهاد في سبيل الله، والوطن.
- اعتدال الطرق الصوفية ودورها الاجتماعي هو سر استمرارها وانتشارها .
- نقل التعليم إلى الزوايا قد أدى إلي وجود منافسة بين المدرسة والجامع في نشر التعليم وكسب الأنصار، مما أدي إلي تدهور التعليم .

المصادر والمراجع:

١. إدريس : السيد احمد بن إدريس، كنز السعادة والدعوات المستجابة تحقيق الشيخ صالح الجعفري ، نشر دار جوامع الكلم ، ١٩٨٩.

٢. إدريس : أحمد بن إدريس ، تحقيق: صالح الجعفري ، المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس، دار جوامع الكلمة، الطبعة الرابعة ، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م، ص٣.

٣. إدريس: سيدي محمد بن على بن احمد بن إدريس، تحقيق : الشيخ صالح الجعفري، رسالة الأوراد الإدريسية، دار جوامع الكلم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٧م.

٤. إدريس : أحمد بن إدريس ، العقد النفيس في نظم جواهر التدريس، دار جوامع الكلم.

٥. إدريس: أحمد بن إدريس ، الفيوضات الربانية ، تحقيق : الشيخ صالح الجعفري بتفسير بعض الآيات القرآنية، دار جوامع الكلم.

٦. إدريس: أحمد بن إدريس ، النفحات الكبرى ، تحقيق: الشيخ صالح الجعفري ، دار جوامع الكلم.

٧. إدريس: أحمد بن إدريس، لوامع البروق النورانية، تحقيق: الشيخ صالح الجعفري، دار جوامع الكلم.

٨. الشنقيطي: أحمد بن الأمين الشنقيطي (المتوفي : ١٣٣١هـ): الوسيط في تراجم أدباء شنقيط ، الشركة الدولية للطباعة، مصر، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٩. المقري: احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، المصباح المنير غريب الشرح الكبير للرفاعي، دار القلم، بيروت–لبنان،ج٢.

١٠. الفرماني: أحمد بن يوسف الفرماني(ت١٠١٩هـ): أخبار الدول، وأثار الأول في التاريخ، دراسة وتحقيق د. أحمد حطيط، المجلد الأول، القاهرة، بدون تاريخ.

١١. بوكاري : أحمد بوكاري، جوانب من الحياة الدينية في العهد العلوي، جامعة مولاي علي الشريف الخريفية، أعمال الدورة الخامسة، دار المناهل للطباعة والنشر، الرباط، ١٩٩٦.

١٢. بوكاري: أحمد بوكاري، الإحياء والتجديد الصوفي بالمغرب، ج١، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، مطبعة فضالة، المحمدية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.